رواية هذا العدد

وراء الموت

جلس أرمان ليبودي في مكتبه على رصيف هزاز ونير مقطب الحاجبين عبوس الوجه تلوح على محياه علامات اليأس والقنوط ذلك لانه سئم الحياة وملاهيها وزخارفها وأمانيها ولم يعد يتلذذ بشيء في الدنيا لا بالعادات الحسان اللاتي كن يترامين عند موطىء قدميه والسعيدة من كانت تفوز بنظرة عطف أو ابتسامة من ثغره .

ورث عن أبيه ثروة طائلة وأملاكا شاسعة وانغمس في حمأة الملاهي والملذات واكثر من الجلوس في الحان ومنازلة الحسان ممضيا أيامه بين الكأس والوتر وما بلغ الخامسة والعشرين حتى زهقت روحه وتقززت نفسه وكره كل شيء فلم تعد تطب له الحياة واعتقد اعتقادا راسخاً بان كل شيء في هذه الحياة باطل زائل

ثم أنه طاف حول الارض وتلاهى بما رآه في أسفاره من المناظر والغرائب ولكنه لما عاد الى باريس عادت اليه أحزانه وساورته جيوش من الهموم والغموم حتى كادت تزهق نفسه

ولما سأله يوما صديقه دي بريسيل هل: أعجبه ما رآه في رحلته بمصر وكلكتا أجابه أن : كل شيء فيها جميل ولم يزد على هذا حرفا . . .

وكانت له قريبة تدعى ايفلين على جانب عظيم من الجمال الفتان الخلاب غضة الشباب بضة البشرة يخال الناظر الى صدرها أنه قطعة من المرمر الشفاف وكانت هيفاء دعجاء العينين اذا خطرت فتنت واذا نظرت سحرت وهذه ايضا لم تستطع أن تزيل عن صدره الهموم المتراكمة وما تمكنت من أدخال السرور على فؤاده واجتذابه الى حياة اللهو والانشراح

القى أرمان ليبودي وهو جالس على كرسيه نظرة على صنم صغير مصنوع من البرنز من آلهة الهند أحضره معه عند ما كان سائحاً في بلاد الهند

ثم تعمق في افكاره التي كان يطرد بعضها بعضاً وقال: ما هذا الضيق الذي

أشعر به ؟ ما هذه الحالة التعسة ؟ ألا أذهب الى النادي أو الى مدام جيانكور لعلي اجد بعض السلوى او لعلي أطرد هذه الأحزان . . . . ثم تأوه وقال: الهي : ما أشد تعاستي . . . . لا أريد شيئا ولا تصبو نفسي الى شيء . . . اني أوثر الموت على كل شيء . . . . وهو خير وسيلة ناجعة تنقذني من هذه الاوصاب

ذكر لدى هذا ذلك الانكليزي الطويل القامة المستر تارلتون الذي أطلق على نفسه رصاص مسدسه في الاسبوع الماضي في غابة بولون

ذكر ذلك وقال : يجب عليّ أن أحذو حذوه وأنسج على منواله وفي هذه اللحظة وقع نظره على الاله الهندي فرآه يوجه له نظرة حادة أزعجته وأوقعت الرعب في قلبه فغطى وجهه بجريدة كانت بيده وبعد ذلك وجه التفاته عنوان خبر في الجريدة قرأ فيه ما يأتي :

« حدثت ليلة امس ايضا حادثة قتل في ميدان فاندام ويظهر ان المجرم واحد هو الأباش المدعو « شا-روج وظهر من الكشف ان القتيل قتل بمدية ذلك المجرم الحادة المستطيلة التي يطعن بها الضحية ويقتلها بلحظة واحدة »

فقال أرمان : حقاً أنه شيطان مريد

وكان شا ــ روج هذا أباشا (١) من أباشات باريس الذي أوقع الرعب والوجل في قلوب اهالي باريس وقد قتل في خلال عدة اسابيع أكثر من عشرة قتلى بين سمع البوليس وبصره ولم يستطيعوا القاء القبض عليه وانما كانوا يجدون القتلى مضرجين بدمائهم وقد سلبت أموالهم وأشياؤهم النفيسة وكانت طريقة القتل واحدة عند الجميع وهي طعنة نجلاء بالصدر بمدية حادة مستطيلة تطعنها يد رشيقة لا تخطيء الهدف وقد وجد رجال الشرطة تلك المدية في صدر أحد القتلى ونشرت جميع الجرائد صورتها

بحث رجال البوليس عن المجرم بحثا متواصلا ولكنهم لم يستطيعوا القبض عليه وكانوا واثقين بأنه يختفي عن أنظارهم في حانات مونمارتر وأقبيتها المظلمة

فنهض أرمان على أثر تلاوة هذا النبأ وجعل يخطو في الغرفة خطوات مضطربة

(١) اباش لفظة فرنسية لفريق من الناس الاوباش الاوغاد الذين لا مهنة لهم غير الاجرام والقتل

ثم جلس وراء مكتبه وتناول القلم وكتب بيده مضطربة الرسالة الآتية :

سيدي !

قرأت الآن خبر اغتيالك لذلك الرجل الأمر الذي روّع كل من قرأه . ومن صميم فؤادي أتمنى لك النجاح في جميع أعمالك . ولقد أثرني نفسي نشاطك وأحكامك الرماية وأصابة الصدور بتلك الطعنات التي تريح بها النعساء من أتعاب هذه الحياة التعسة التي لا لزوم لها . انك تساعدهم على مفارقة هذه الدنيا بسرعة وسهولة ودون تحمل آلام مبرحة

وكل هذه التصورات حملتني أن أوجه اليك رجاء طالبا منك طلبة اذا قمت بها ادفع لك خمسين ألف فرنك فاذا كنت مستعداً لتلبية طلبي فاني أكون شاكرا اذا تكرمت بزيارتي في منزلي غدا الساعة السادسة مساء حيث أنتظرك بفروغ صبر. وأني أتعهد لك بشرفي بأنه لا يعلم بزيارتك أحد

أرمان ليبودي

ثم طوى الرسالة ووضعها في غلاف وعنونه باسم المسيو شاروج المقيم في فندق مارتن في شارع الثلاث زوايا واوصلها بنفسه الى البريد

وفي اليوم التالي جلس ارمان بعد الغداء على كرسيه الوثير في مكتبه وكان مضطربا اكثر من سائر ايامه .

واخذت ساعة الحائط تدق دقاتها واخذ يعدها . . . . . اربعة خمسة ولما دقت الدقة السادسة وعدّها شعر بشوفة حنجرته واخذ العرق يتصبب من جبينه باردا

ورأى في هذه اللحظة رجلا واقفا في الغرفة ولم يدر هل هبط من السماء ام خرج من جوف الارض

فتظاهر ارمان بالشجاعة والرزانة وخاطبه بهدوء وبدون وجل بقوله

اهلا وسهلا ! ... ارجوك ان تجلس

— أشكرك ياسيدي اني أفضل الوقوف ثم أمرّ يده على عصابة كان عصب بها نصف رأسه وغطى بطرفها احدى عينيه وكانت قذرة جدا

لم يكن يخطر ببال ارمان ان يتصور الاباش بهذه الهيئة بل كان يزعم أنه شاب

طويل القامة مفتول العضل مرتديا ثيابا فاخرة متأنقا بهندامه شاء التأنق ولكنه رأى أمامه رجلا قذرا مرتديا اسمالا بالية أكل الدهر عليها وشرب ثم سأله قائلا

— هل وصلتك رسالتي ؟

— نعم وبماذا استطيع ان اخدمك ؟

— فجمع قوته وروى له ما يريد بنطق فصيح ولسان طلق دون أن يظهر عليه شيء من الاضطراب — ثم استطرد الكلام وقال : انه يريد ان يموت في غرفته هذه مقتولا بيد الأباش الشبيرون الجرائد ستنشر خبر قتله ويغدو حديث جميع أهالي باريس . انه سئم الحياة وليس له اقرباء يحزنون ويبكون عليه ... اللهم الا افلين فانها لابد أن تذكره ...وربما انها تتحاشى البكاء خيفة على عينيها النجلاوين الدعجاوين وأنه يقدم له ٥٠ الف فرنك مقابل قتله بمدينته الشهيرة ثم قال :

— وهل أنت راض بذلك ؟

—فاجابه الأباش : سنفعل

— وانا اعطيك شكا على البنك

— لا — لا لقد تصادفني هناك مصاعب لا تحمد عاقبتها

— اذن أترك لك المبلغ عند قريبتي مدام دي شاتيليون : انها ارملة وتقيم في شارع ليل

— وهذا لا أريده ايضا وخير منه أن تدفع لي المبلغ قبل أن اخطف روحك وبعدها بلحظة واحدة ارسلك الى العالم الثاني ثم استل من ساق حذائه الطويل مدية طويلة حادة وقال هذه هي خاطفة الارواح والآن استودعك الله وموعدنا غدا في مثل هذه الساعة ... قال هذا وخرج من الغرفة بسرعة بحيث لم يدع ارمان يجيبه على كلامه .

لبث ارمان بعد هذا جالسا لحظة موجها بصره الى المكان الذي وقف فيه زائره وتخيل انه لا يزال يرى تلك المدية البراقة ووقع عليه خوف واستولى عليه ذهول ثم ضغط على زر وصرخ داعيا خادمه متى وقال له . احضر لي زجاجة من نبيذ بوردو واوص بسرعة على شواء (بفتيك) مع البصل ... اسرع ... اسرع ...

— أكل ارمان في هذا المساء بشهية لم يعهدها من ذي قبل واستطاب النبيذ والشواء ووجد فيهما طعما لم يعهده فيهما من قبل ثم اشعل سيجاراً وخرج من منزله وقضى ليلته في مولين روج (الطاحونة الحمراء) وكان يحدث نفسه بقوله: غدا آخر الاحزان والهموم ... وداعا ايتها الدنيا وداعا !

...

وفي اليوم التالي شعر بأمور لم يكن يشعر بها من قبل فتدرأى الاشجار في الحديقة تتمايل طربا وانشراحا والبلابل تغرد تغريدا شجيا يهيج الشعور ويثير الحواس

وفي هذا اليوم استيقظ مبكرا وقفز من سريره ووقف في شرفة منزله وأطل على الحديقة فألفى ازهارها نضرة ناشرة ارجا يحيي النفس وينعش الصدر فابتهجت نفسه وقرّت عيناه بمنظرها البهيج

ذكر هذه اللحظة سيرته في الليلة الماضية ... تخيل الراقصات الحسان الفاتنات وذكر انه قضى ليلة في القصف والخلاعة ما قضى مثلها في حياته الماضية ... وخطر على نفسه خاطر جديد وهو ان الانسان يجد كثيراً من الملاهي في هذه الحياة الكدرة وفيما هو غارق في مثل هذه الافكار جاءه الخادم وقدم له رسالة وقال ان الخادم الذي أحضرها ينتظر الجواب

تناول ارمان الرسالة ولما فضّ غلافها فاحت منها رائحة ذكية وقد عرف من خطها ممن جاءته وكانت مرسلة له من مدام دي شاتيليون تدعوه لزيارتها فقال للخادم سأحضر في الميعاد المحدد ثم كتب للبنك ليرسل له مبلغ ٥٠ الف فرنك وبعد هذا ارتدى ثيابه وأمر باعداد سيارته وقال للسائق . الى سهل الالبزه وهناك طابت نفسه بما رآه من المناظر البديعة : من حدائق غناء وفوارات تتصاعد مياهها الى العلو كقضيب من لجين ثم تتساقط مياهها في الاحواض المرمرية

وعلم ارمان انه جميل وضاح الجبين جذاب المحيا ... علم ذلك من نظرات العادات الحسان اللاتي كنّ يلقين عليه نظرات ذات معان سحرية خلابة . وكان من قبل لا يعير ذلك التفاتا ولكنه في هذا اليوم شعر به وطابت نفسه

وعند الساعة الثانية بعد الظهر وقفت سيارته على باب قصر مدام شاتيليون في

شارع لبنّ وكانت هذه تنتظره في غرفتها الخاصة وكانت مضطجعة على اريكة ومرتدية فروة ثمينة فضفاضة . وكانت الغرفة مزدانة بنفيس الرياش تفوح منها رائحة ذكية تملأ النفس انشراحا وتثير الشعور . ولما دخل عليها قال: هأنذا وقبل يدها الرخصة الغضة

— اني أردت ان أريك « جيم » قالت ذلك تلك الغادة الحسناء الحديثة السن واحمر وجهها قليلا والقت عليه نظرة ملؤها العطف والشغف

— جيم ... ما هو جيم هذا

— انه وصلني أمس فقط وانا سعيدة بالحصول عليه

— فقال ارمان : اني مسرور لسرورك ولكن أين هو ؟

— انظر ها هو ... ورفعت طرف فروتها فظهر من تحته كلب صغير جميل جدا

— فقال ارمان : اذن اسمه جيم ... انه لجميل جدا ولا يزيد وزنه عن كيلوين

— انه يزن كيلو و ٨٢٠ جراما وقد احضرته لي المركيزه جوفينيا من لندن . حقا انه جميل لطيف والصقته بصدرها

فاضطر ارمان مرغما ان يصادق على كلامها ويبالغ في مدح الكلب ثم رآها تلصق خدها الوردي بفم الكلب وشفته في هذه اللحظة بنظرة اخترقت اعماق فؤاده

وكان قد جلس ارمان على الاريكة بجانب هذه الغادة الفتانة واخذ يداعب الكلب :

فقالت افلين : ارأيت ما اجمله ... ارأيت ما الطفه ... قالت هذا وضحكت ضحكة عالية من ذلك الفم اللطيف

— ما رأيتك من قبل تضحكين مثل هذا الضحك اللطيف ثم قال لها ولكن ماذا حدث ؟ ماذا جرى لك ؟ وجه اليها هذا السؤال لانه رأى دمعتين نزلتا من عينيها على خديها

فلم تجبه على سؤاله بل واصلت البكاء وأخذت دموعها تتساقط بغزارة

فاضطرب ارمان اضطرابا شديدا ولم يدر ما يعمل فقال لها سائلا : ماذا جرى لك ؟ ولمَ — تبكين؟ وجذبها اليه

فأجابته بصوت خافت متهدج ولسان متلعثم : اني رأيت منامًا مزعجا مرعبا في

هذه الليلة ... رأيت انه حلت بك مصيبة دهماء ... اني رأيت الاباش شارروج ...

— شارروج ... لفظ ارمان هذا الاسم وهو مضطرب لأنه نسيه وهو جالس الى جانبها

— آه يا ارمان ! ان فؤادي يخفق داخل صدري خفقاناشديدا ... اني لاأستطيع احتمال هذه الضربة ... اني أموت جزعا وحزنا ... قالت هذا وأجهشت بالبكاء ونزلت دموعها غزيرة

— عزيزتي !... حبيبتي ... ماذا دهاك ...؟ ماذا أصابك ... وأخذ رأسها بين يديه ووضع شفتيه على شفتيها الرخصتين الناعمتين وبعد عشر دقائق كانا يتناقشان عن عقد زواجهما وهل في الامكان أن يحتفلا به بعد ستة اسابيع

واذ ذاك سمعا نقرا على الباب

فقالت افلين : هذه انت يا جورجيت ؟

فاجابها صوت اجش : لا يا مدام : هذا أنا ووقف امامها الاباش شارروج المعروف جيدا لارمان الذي لما رآه اضطرب وغضب وصاح به قائلا : لماذا جئت قبل الموعد المضروب ؟ ولماذا حضرت الى هنا ؟ فأخرج الاباش ساعته بهدوء وطمأنينة وقال : لا تزال امامك ثلاث ساعات وسبع دقائق وعشرون ثانية

— فقال ارمان : أتظن اني أسمح لك بقتلي ... خذ مكافأتك التي وعدتك بها وانصرف من هنا

اشكرك ايها السيد ! اني أرفض قبول الهدايا ... وانما اتقاضى اجرتي في نظير اتعابي ويجب تنفيذما اتفقنا عليه قال الاباش هذا وخطا خطوة الى الامام . فخطف ارمان المسدس واستعد للدفاع وسمع في هذه اللحظة قهقهة ... فقال : أنت تضحكين يا افلين في هذه اللحظة الرهيبة ... ؟ فزادت في الضحك وضحك أيضاً الأباش فجمد أرمان وجثم في مكانه لايبدي حراكا

وما هي الا فترة حتى اتضحت المسألة وزال الغموض

ذلك ان الواقف في الغرفة لم يكن الاباش شارروج ... لأن الرسالة التي أرسلها اليه أرمان وقعت في يد ادارة الشرطة التي أرسلت اليه بوليساً سرياً متخفياً بلابس

الاباش ووجد هذا أن يخبر افلين بالواقع لتساعده على انقاذ أرمان لانه كان يعتقد انها بجمالها تستطيع شفاءه من داء اليأس الذي استولى عليه ومثلا معاً هذا الدور اللطيف وقد تحققت ظنون البوليس السري فان افلين عدا عن انها أنقذت أرمان علمته أن يؤمن بالسعادة في هذه الحياة

مذكرات ساحر

كتبها الساحر المشهور (هودبني)

— ٢ —

وأنت حين تأتي بما يعده الناس مستحيلا تتحول اليك أنظارهم وتشرئب أعناقهم ويجلسون وكأن على رؤوسهم الطير وهذا هو الامر الذي يحدوني الى اظهار حيل متنوعة مثيرة للعواطف كل علم ولي في هذا العالم شأن عظيم في بعض ألعاب مدهشة منها اختفاء الفيل واختفاء الابرة التي تبتلع مائتي ابرة ومائة قدم من الخيط واخراج هذا العدد مرة ثانية وفي كل ابرة خيطها

ويسألني الكثيرون عن أبدع الحيل التي يميل الى مشاهدتها الجمهور وجوابي أن هذا يتوقف على نوع الحاضرين فالسيدات مثلا يرغبن في مناجاتهن برؤية الازهار والطيور الجميلة والاشياء التي يزينها ويتناولنها يوميا . والرجال على العكس من ذلك يحبون لعبة الكتشينه أو لفافة التبغ وحجرة العذاب الصينية وجميع الاعمال التي يبدو فيها الخطر تروق الرجال اكثر مما تروق النساء

ومن الملاحظات العجيبة أيضا أن الناس يهتمون لرؤية الاشياء تختفي أكثر مما يدهشون لرؤيتها تظهر ثانية فانك حين تعيد لهم الاشياء التي اخفيتها عنهم يتهمونك بانك كنت قد خبأتها وكأن لم يلاحظوه وكذلك حين تخفيها عنهم تزيد في حيرتهم واعجابهم ولهذا تراني أهتم باخفاء الفيل الضخم الذي يزن عشرة آلاف وخمسماية رطل عن اعينهم في بضع ثوان في مضمار نيويورك اكثر مما أهتم باعادته ثانية في الهواء